

والصناديق الخشبية ، بدأ واضحاً أنه لا يحتاج إلى مساعدة إسماعيل الساعي ، أما طلبه المساعدة فلإشراكه بشكل ما ، أو تواضعاً منه ، أليس ترتيب البضاعة من صميم عمل الساعي ..

الحق أن الوضع اختلف تماماً في نهاية اليوم ، رصت البضاعة بترتيب ، اتسع الفراغ المتاح ، في بداية اليوم التالي أتى معه بمستطيلات من الورق المقوى ، كتب اسم كل صنف بخط منمق ، جميل ، مستخدماً لونين : الأزرق ، الأحمر . استفسر عن الأسعار . كتب الأرقام بالأسود الغميق . بين الحين والآخر يتراجع مقطباً عينيه ، أحياناً يبدي رضاه . مرات بهز رأسه بسرعة . ناقياً شيئاً ما في خاطره ، وقد يلوح بأصبعه .

بعد انتهائه يروح ويجيء ، يمكك قضبان النافذة بقوة ، يهزها ، يلتفت صوبي . مبدئياً إعجابه بشغل زمان ، ودقة الصانع . لم يهدأ قط . مكثه جالساً أو ثباته واقفاً لم يستمر إلا ثوان معدودات ، لم يلامس المقعد إلا وفارقه ، لم يتجه إلى الباب إلا وانثنى راجعاً ، ذراعاه في حركة دائمة ، يرفعهما ، يخفضهما ، يفردهما إلى أقصى مدى ، يحرك عنقه في قمارين رياضية متتالية ، يشب على أطراف قدميه ، يستند إلى الجدار مائلاً ، يبدأ تمرين الضغط ، يؤديه مرات خلال النهار .. يلتفت فجأة ، يستفسر عن الرياضة التي أمارسها ، أهز رأسي ، أقول إن أقصى ما أقوم به ... المشي ، يرفع أصبعه محذراً ..

- لكن اللياقة البدنية مهمة جداً ..

يتابع بعد لحظات لم يتوقف خلالها عن الحركة ..

- أنت لا تفارق المكتب ..

أقول إن طبيعة عملي تقتضي ذلك

- لكنك لا تكتب الفواتير طوال اليوم ..

أبسط يدي متوقفاً عن الحوار . الحقيقة أنني لم أكن أقضي وقتي متأملاً ،